# شرح العقيدة الواسطية

الدرس الرابع عشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد...

فكان المؤلف رحمه الله قد بدأ بذكر الأمور الغيبية التي ستحصل قبل قيام الساعة والتي تدخل ضمن الإيمان باليوم الآخر، ووقفنا عند قوله رحمه الله:

**(وَفِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ: الْحَوْضُ الْمَوْرُودُ لِمحمد ﷺ؛ ماؤُه أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، طُولُهُ شَهْرٌ وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، مَن يَشْرَبُ مِنْهُ شَرْبَةً؛ لاَ يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا)**

مما سيحدث بعد البعث ويوم القيامة ما ذكره المؤلف رحمه الله في هذه الفقرة.

ومراده بعرصات القيامة: الساحة، المكان المتسع الذي يُحشر الناس فيه؛ لأنّ العرصات جمع عَرْصة، وهي المكان المتسع الذي يكون بين البنيان، وعرصات القيامة فيها الحوض المورود لمحمد ﷺ.

والمورود: أي الذي يرده الناس ليشربوا منه؛ يرده المؤمنون ليشربوا منه، والحوض مجمع الماء، المكان الذي تجتمع المياه فيه، يرده المؤمنون ويشربون منه وهو للنبي ﷺ.

وأحاديث الحوض متواترة، جاء ذكر الحوض عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة متواترة منها ما هو في "الصحيحين".

ومن هذه الأحاديث حديث أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ حوضي أبعد من أيْلَة من عدن، لهو أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإني لأصدّ الناس عنه كما يصدّ الرجل إبل الناس عن حوضه"، قالوا يا

رسول الله: أتعرفنا يومئذ؟ قال: "نعم، لكم سيما"- يعني: علامة- قال: "ليست لأحدٍ من الأمم".

ما هي هذه السمة؟

قال: "تردون عليّ غرّاً محجلين من أثر الوضوء"، يعني: بياض يكون في الوجه وفي اليدين وفي القدمين، وهي الأماكن التي تغسل بماء الوضوء؛ تكون بيضاء، ويأتي المؤمنون بهذه الصفة فيعرفهم النبي ﷺ فيذود عن حوضه من لم يكن من أمته.

وجاء في حديث آخر أيضاً في "الصحيح" عن أبي حازم؛ قال: سمعت سهلاً يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: "أنا فَرَطُكم على الحوض، من وَرَدَ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليَرِدَنَّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم"، أي: أنّهم لا يشربون من الحوض.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة في "الصحيح"، وكما ذكرنا هي متواترة وقد جاءت عن بضع عشر من أصحاب النبي ﷺ.

قال المؤلف: (ماؤُه أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ)؛ هذا على ما جاء الوصف به في حديث أبي هريرة المتقدم.

(آنِيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ) أي: أنّها كثيرة جداً، والآنية التي هي الكؤوس التي يُشرب من الحوض بها.

(طُولُهُ شَهْرٌ وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، مَن يَشْرَبُ مِنْهُ شَرْبَةً لاَ يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا) ثم بعد ذلك شربهم في الجنة؛ ماذا يكون؟ يكون نعيماً، ذاك شرب للنعيم وليس للظمأ؛ لأنّ الظمأ ينتهي هنا في هذا الموطن.

هذه الصفات التي ذكرها المؤلف هي التي ذُكرت في الأحاديث التي ذكرناها، وغيرها

كذلك؛ كحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: "حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء" يعني: طوله كعرضه، "وماؤه أبيض من الوَرِق"؛ أي: الفضة، "وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه؛ فلا يظمأ بعده أبداً".

وفي حديث عقبة بن عامر أنّ رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أُحُدٍ صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر؛ فقال: "إنّي فَرَطٌ لكم"؛ يعني: الذي يتقدمنا على الحوض، قال: "وأنا شهيد عليكم، وإنّي والله لأنظر إلى حوضي الآن"، وهذا يدلّ على أنّ الحوض موجود في الوقت الذي تكلم فيه النبي ﷺ، قال: "وإنّي قد أُعطيت مفاتيح خزائن الأرض "... إلى آخر الحديث.

وقال في طريق أخرى لحديث عقبة بن عامر: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات فقال: "إنّي فَرَطُكُم على الحوض، وإنّ عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة، إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكنّي أخشى عليكم الدنيا أن تتنافسوا فيها وتقتتلوا؛ فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم"، يحدثنا عما يقع اليوم بالحرف الواحد؛ وهذا الذي يحصل الآن تنافس وقتال على الدنيا والله المستعان.

الشاهد: أنّ هذه الأحاديث وغيرها كثير تدلّ على إثبات الحوض؛ فأهل السنة والجماعة متفقون على إثبات الحوض، وأنّ للنبي ﷺ حوضاً يشرب منه المؤمنون يوم القيامة.

وخالف في ذلك بعض الخوارج وبعض الروافض وبعض المعتزلة؛ وقالوا: هو خبر ثبت بالآحاد، والعقيدة لا تؤخذ عندهم بالآحاد، فأنكروا ذلك وحرّفوه- كما هي العادة- على معنى الكرم والعطاء؛ وكلامهم باطل.

فأولاً: الأحاديث التي وردت في الحوض أحاديث متواترة، قد نصّ على أنّها متواترة

غير واحد من أهل العلم.

ثانيا: لو كانت آحاداً؛ فالسلف ما كانوا يُفرّقون بين الأحكام والعقائد في القبول؛ فكلّها مقبولة وكلّها معمول بها إذا ثبتت عن النبي ﷺ.

ثم قال المؤلف رحمه الله: **(وَالصِّرَاطُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)**

الصراط: هو جسر على نفس جهنم يمرّ الناس عليه.

وأمّا وصفه فقد جاء في بعض الأحاديث بأنّه: مَدْحَضَةٌ مَزِلَّة، وأنّه: أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف، هكذا جاء وصف هذا الصراط.

وأحاديثه التي تدلّ عليه كثيرة أيضاً في "الصحيحين"؛ منها: ما أخرجه مسلم في "صحيحه" من حديث أبي هريرة وحذيفة؛ قالا: قال رسول الله ﷺ: "يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ"، إلى أن قال النبي ﷺ: "فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ " قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ" أي: في لحظة، "ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ" يعني: الرجل الذي يجري بسرعة، "تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ"، الضابط والفارق بين شخص وآخر هو أعماله ليست سرعته في الدنيا؛ لا؛ بل الضابط في ذلك هي أعماله.

قال: "تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا "، قَالَ: «وَفِي حَافَتَيِ

الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ".

هذا من الأحاديث التي وردت في ذكر الصراط، وهي كثيرة أيضاً.

قال المؤلف: (وَالصِّرَاطُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ). الطريق إلى الجنّةِ: النّارُ، فلابدّ أن تمرّ بها كي تصل إلى الجنّة، وهذا الجسر منصوب على جهنّم، فإذا مررت؛ لابدّ أن تمرّ عن طريق هذا الصراط كي تتجاوز إلى الجنّة، وهذا معنى قول الله تبارك وتعالى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا} والورود: هو المرور على الصراط على الصحيح في تفسير هذه الآية.

قال: **(يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ)**

أي: سرعتهم وتجاوزهم النّار على حسب أعمالهم، كما جاء في الحديث الذي ذكرناه.

قال: **(فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَالرِّيحِ، ومِنْهُم مَن يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَرُكَابِّ الإِبِلِ، ومِنْهُم مَن يَعْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُم مَن يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُم مَن يَزْحَفُ زَحْفًا)**

كلّ على حسب أعماله.

قال: **(وَمَنْهُم مَن يُخْطَفُ خَطْفًا؛ فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ؛ فَإِنَّ الْجِسرَ عَلَيْهِ كَلاَلِيبُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِم)**

يعني: يُؤخذ بسرعة، وذلك بالكلاليب التي على الجسر تخطف الناس بأعمالهم، فيُلقى في جهنم، فتأخذه هذه الكلاليب وترمي به في جهنم، والكلاليب حديد معكوف الرأس حادٌّ، جاء وصفها في الحديث في الصحيح مثل شوك السعدان، والسعدان نبت من النباتات له شوك عظيم ومتفرع، هذه الكلاليب يكون لها رؤوس معكوفة تأخذ الناس

على قدر أعمالهم.

وقوله: (وَمَنْهُم مَن يُخْطَفُ خَطْفًا وَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ؛ فَإِنَّ الْجِسرَ عَلَيْهِ كَلاَلِيبُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِم) بناء على الحديث الذي ذكرناه.

قال: **(فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ)**

أي: قد نجى وتجاوز النار فيدخل الجنة.

قال: **(فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ؛ وُقِفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)**

بعد أن يتجاوز الناس الصراط؛ توجد مرحلة أخرى، وهي مرحلة القنطرة، هذه القنطرة هي عبارة عن جسر صغير أيضاً، جسر آخر يقفون عنده وهو أيضاً بين الجنّة والنّار، بعد أن يتجاوزوا النّار يقفون عند هذا الجسر.

قال: **(فَيُقْتَصَّ لِبَعْضِهِم مِن بَعْضٍ)**

فهؤلاء المؤمنون الذين سيدخلون الجنّة؛ لكن هنا يوجد أخذ حقوق، المؤمنون هؤلاء بينهم حقوق: دماء، أموال، أعراض؛ كلّ هذه لابد أن تُصفى؛ فيقتص لبعضهم من بعض، كلّ واحد يأخذ حقّه من الآخر لكي يذهب الغلّ والحقد الذي بين قلوبهم، ولا يظلم أحد.

قال: **(فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا)**

صُفّوا تماماً وما بقي عليهم خطيئة.

قال: **(أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ)**

لحديث أبي سعيد في صحيح البخاري؛ قال ﷺ: "يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي

الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا" يعني: الواحد منهم عندما يدخل الجنّة يكون عارفاً بمنزله ومكانه في الجنّة أكثر من معرفته بمنزله الذي في الدنيا، هذا الحديث الذي أخرجه البخاري هو الذي دلّ على ما ذكره المؤلف رحمه الله.

قال المؤلف: **(وَأَوَّلُ مَن يَسْتَفْتِحُ بَابَ الْجَنَّةِ مُحَمَّدٌ ﷺ)**

الدليل ما ثبت في "صحيح مسلم"؛ قال: "أنا أَوَّلُ شَفيعٍ في الجَنَّة"، وفي لفظ: "أنا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بابَ الجنّة"، وفي لفظ: "آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ "، فهذه كلّها تدلّ على أنّ النبي ﷺ هو أول من يستفتح باب الجنّة.

قال: **(وَأَوَّلُ مَن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الأُمَمِ أُمَّتُهُ)**

يعني: أمة النبي ﷺ، وهذا لقوله ﷺ: "نَحْنُ الآخِرونَ الأَوَّلونَ يَوْمَ القِيامَةِ"، نحن آخر الأمم- أمّة محمد ﷺ آخر الأمم- الأمم السابقة كلّها قبلها، لكن هذا في الدنيا، وأما عند دخول الجنّة؛ فيكونون هم الأمّة الأولى، فنحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنّة، وقال ﷺ: "نحن الآخِرونَ السَّابِقونَ يَومَ القِيامَةِ".

قال: **(وَلَه ﷺ فِي الْقِيَامَةِ ثَلاثُ شَفَاعَاتٍ)**

الشفاعة هذه ثابتة للنبي ﷺ؛ فله ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات.

الشفاعة في أصلها في اللغة: جعل الشيء شفعاً، الشيء إذا كان واحداً يكون وتراً، فإذا كان معه ثانٍ يصبح شفعاً، وأمّا في الاصطلاح: فهي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

والشفاعة قسمان:

القسم الأول: شفاعة باطلة؛ وهي التي يتعلق بها المشركون، فيعبدون آلهتهم وأصنامهم بدعوى أنّها تشفع لهم عند الله تبارك وتعالى قال تبارك وتعالى: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}، وقال: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} هذه الشفاعة الباطلة؛ الشفاعة الباطلة هي الشفاعة التي تكون من غير رضى ولا إذن.

إذا الشفاعة المثبتة هي التي تكون برضى من الله سبحانه وتعالى وبإذن منه؛ رضاه أن يرضى في أن يُشَفَعَ في فلانٍ من الناس مثلاً، وبإذن منه: أن يَأذن لمن أراد أن يَشفع بالشفاعة؛ كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} إذن لابدّ من الإذن والرضى، {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} فلا أحدّ له أن يشفع عند الله إلّا أن يأذن الله تبارك وتعالى له بالشفاعة.

وممن أذن الله له بالشفاعة: النبيَ ﷺ؛ لكن أيضاً عندنا أمر آخر وهو أن يرضى الله سبحانه وتعالى بأن يُشفع في الشخص، مثلاً عندما يطلب النبي ﷺ أن يَشفع في شخص من الأشخاص؛ لابدّ أن يرضى الله سبحانه وتعالى أن يَشفع النبي ﷺ في هذا الشخص، وإذا لم يرضَ؛ فلا يُمكن للنبي ﷺ أن يَشفع فيه؛ فلابدّ من تحقق شرطين: أن يتحقق شرط الرضى، وأن يتحقق شرط الإذن.

هذا الفرق بين الشفاعة التي أبطلها الله سبحانه وتعالى وردّها وبين الشفاعة التي أثبتها الله تبارك وتعالى؛ والشفاعة الباطلة هي التي يتعلق بها المشركون لعبادة الأوثان والأصنام ويعتقدون أنّها ستشفع لهم عند الله تبارك وتعالى؛ وهذا باطل كما ذكرنا.

وهنا المؤلف يقول إنّ النبي ﷺ له في القيامة ثلاث شفاعات؛ إذن هو ممن أذِنَ له ربنا تبارك وتعالى بالشفاعة.

قال: **(أَمَّا الشَّفَاعَةُ الأُوْلَى: فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَاجَعَ الأَنْبِيَاءُ: آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسى ابنُ مَرْيَمَ عَنِ الشَّفَاعَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ)**

المؤلف ذكر ثلاث شفاعات للنبي ﷺ؛ وهذه الشفاعة الأولى؛ وهي الشفاعة في أهل الموقف.

والشفاعة الثانية: التي سيذكرها هي الشفاعة في أهل الجنّة أن يدخلوا الجنّة.

والشفاعة الثالثة: الشفاعة فيمن استحق النّار أن يخرجوا منها؛ وهذه الثالثة ليست خاصة بالنبي ﷺ؛ هي له ولغيره من الأنبياء؛ بل وللمؤمنين أيضاً.

فالأولى والثانية هما خاصتان بالنبي ﷺ، وهناك شفاعة أخرى خاصة بالنبي ﷺ؛ وهي شفاعته في أبي طالب، قد شفع النبيُ ﷺ في أبي طالب فأُخرج من قعر النّار إلى ضحضاح من النّار، فوُضعت جمرتان في أُخمص قدميه يغلي منهما دماغه، وهذا أهون أهل النّار عذاباً نسأل الله السلامة والعافية.

والشفاعة الأولى التي ذكرها المؤلف وهي الشفاعة لأهل الموقف، نحن نذكر الحديث كاملاً لما فيه من الفوائد التي لابدّ لطالب العلم من معرفتها؛ وهو حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، جاء فيه تفصيل طويل في مسألة الشفاعة وما يحدث يوم القيامة.

عن أبي سعيد الخدري: أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قال رسول الله ﷺ: "نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ"، قَالُوا: لاَ، قَالَ: "وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ

فِيهَا سَحَابٌ؟": قَالُوا: لاَ، قال: "مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا".

أي: إنّكم كما ترون القمر والشمس بوضوح؛ سترون ربّكم تبارك وتعالى كذلك.

قال: **"إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلاَ يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ، وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الكِتَابِ فَيُدْعَى اليَهُودُ؛ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ أَلاَ تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَيَقولونَ: عَطِشْنا يا رَبَّنا فَاسْقِنا، قال: فَيُشارُ إِلَيْهِمْ: أَلا تَرِدونَ؟ فَيُحْشَرونَ إلى جَهَنَّمَ كَأَنَّها سَرابٌ، يَحْطِمُ بَعْضُها بَعْضاً، فَيَتَسَاقَطونَ في النَّارِ، حَتَّى إذا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كانَ يَعْبُدُ الله تعالى مِنْ بَرٍّ وفاجِرٍ، أَتاهُمْ رَبُّ العالمينَ سبحانه وتعالى في أَدْنى صُورَةٍ مِنَ التي رَأَوْهُ فيها، قال: فماذا تَنتَظِرونَ؟ تَتْبَع كُلُّ أُمَّةٍ ما كانتْ تَعْبُدُ، قالوا: يا ربّنا، فارَقْنا النَّاسَ في الدُّنْيا أَفْقَرَ ما كُنَّا إليهم، وَلَمْ نُصاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ".**

يعني: كنا في غربة الدنيا وبُعدٍ عن الناس وكنا بحاجة إلى مصاحبتهم.

**"فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئاً (مرتين أو ثلاثاً) حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟"**
يعني: علامة.

**"فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً"**

يعني المنافقين.

**"إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ"**

هذا هو الصراط

**"وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: " دَحْضٌ مَزِلَّةٌ"**

يعني: أنّ الأقدام لا تستقر عليه، ولا يستطيع المرء أن يمشي عليه بسهولة.

**"فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ".**

يعني: مخدوش، يُخدش ويُطلق ويذهب يستمر في مشيه

**"وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ"**

يسقط في جهنم

**"حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ"**

انظروا! الذين في النّار يُصلون ويصُومون ويحجُّون.

**"فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدِ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ،**

فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا "، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا}.

فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"

فيه إثبات شفاعة الملائكة وشفاعة النبيين وشفاعة المؤمنين

"فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟" فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: "فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا ".

هذا حديث من أحاديث الشفاعة، وقد جاءت أحاديث كثيرة؛ منها أيضاً حديث أبي هريرة وغيره؛ وفيها: أنّهم يأتون الأنبياء ويطلبون منهم الشفاعة في أن تقوم الساعة، فيقول كلّ نبيٍّ من الأنبياء: نفسي نفسي، حتى يأتون إلى النبي ﷺ فيذهب ويشفع فيقبل الله تبارك وتعالى شفاعته.

قال في حديث أنس: قال رسول الله ﷺ: "يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَأْتُونَ آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ، أَبُو الْخَلْقِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ قَالَ: " فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ ﷺ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى ﷺ ، الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ "، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ " - قَالَ: فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ - قَالَ " فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ ".

هذا يدلّ على الشفاعات المذكورة في كلام المؤلف رحمه الله.

قال المؤلف: (وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ؛ فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَن يَدْخُلُوا الْجَنَّة)

هذا كما جاء في الحديث الذي ذُكر آنفاً: "يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تُزلف لهم الجنّة فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنّة..."، وذكر الحديث، وفيه: "فيأتون محمداً فيقوم فيُؤذن له"، أي: باستفتاح الجنّة، وفي حديث أنس في الصحيح قال: قال رسول الله ﷺ: "آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحدٍ قبلك".

قال: **(وَهَاتَانَ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ، وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ؛ فَيَشْفَعُ فِيمَنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَيَشْفَعُ فِيمَنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ أَن لاَّ يَدْخُلَهَا، وَيَشْفَعُ فِيمَنْ دَخَلَهَا أَن يَخْرُجَ مِنْهَا، وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا بِغيرِ شَفَاعَةٍ؛ بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ)**

كما تقدم في حديث أبي سعيد.

قال: **(وَيَبْقَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيُنْشِئُ اللهُ لَهَا أَقْوَامًا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ)**

وهذا كما صحّ أيضاً في الصحيحين عن النبي ﷺ.

قال: **(وَأَصْنَافُ مَا تَضَمَّنَتْهُ الدَّارُ الآخِرَةُ مِنَ الْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَتَفَاصِيلُ ذَلِكَ مَذْكُورَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ)**

التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم وغيرها.

قال: **(وَالآثَارِ مِنَ الْعِلْمِ الْمَأْثُورِ عَنِ الأَنْبِيَاءِ، وَفِي الْعِلْمِ الْمَوْرُوثِ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي وَيَكْفِي، فَمَنِ ابْتَغَاهُ وَجَدَهُ)**

فمن أراد هذه الأخبار فليبحث عنها في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، وليعتقده وليأخذ به ولا يردّه كما تفعله المبتدعة، فالخوارج والمعتزلة خالفوا في مسألة الشفاعة التي

ذكرناها آنفاً، ولم يثبتوا الشفاعة لأهل الكبائر بناءً على أصلهم الذي يؤصلونه من أن مرتكب الكبيرة مُخلّد في نار جهنم؛ فهم يردّون هذه الأحاديث المتواترة الكثيرة التي ثبتت عن النبي ﷺ.

نكتفي بهذا القدر إن شاء الله.